خطبة بعنوان: فضل عشر ذي الحجة

يوم الجمعة: ١٤٤١/١١/٢٦هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... يستقبل الناس عشر ذي الحجة وهي أيام ثمينة وساعات نفيسة، يتسابق فيها المؤمنون ويتنافس فيها الموفقون، فإنها من أفضل الأيام عند الله عز وجل، روى البزار وابن حبان أن النبي ﷺ قال: ((أفضل الأيام أيام العشر)) يعني عشر ذي الحجة، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذه الأيام أفضل من العشر الأواخر من رمضان، أقسم الله عز وجل والله عز وجل لا يقسم إلا بعظيم تنبيهًا لفضلها وتنويهًا بشأنها فقال سبحانه: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر:١-٢] والليال العشر هي عشر ذي الحجة على قول أكثر المفسرين، العمل الصالح فيها يتضاعف ويتعاظم عند الله عز وجل، جاء عند البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِن أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عز وجل مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ، [يَعْنِي أَيَّامَ عَشْرِ ذي الحجة]، قَالُوا: وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِمَالِهِ ونَفْسِهِ ولَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيءٍ)) فينبغي للمؤمن الموفق أن يحرص على العمل الصالح في هذه الأيام ويحذر من فعل الذنوب والمعاصي، فكما أن الطاعات تتضاعف في الأيام الفاضلة فإن المعاصي يتضاعف إثمها ويكبر جرمها في الأيام الفاضلة.

أيها المسلمون... ينبغي على العبد المؤمن أن يقبل على الله عز وجل في هذه الأيام بأنواع الطاعات وصنوف الأعمال الصالحات تقربًا إلى رب الأرض والسماوات، ومما يستحب في هذه الأيام صيامها فقد روى النسائي وأبو داوود عن بعض أزواج النبي ﷺ أنه كان يصوم تسع ذي الحجة قال النووي رحمه الله يستحب صيامها استحبابًا شديدًا، ومما يشرع في هذه الأيام التكبير المطلق في الليل والنهار وفي سائر الأحوال، يجهر الرجال بالتكبير في

مساجدهم وأسواقهم وبيوتهم كما قال الله عز وجل: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج:٢٨] قال ابن عباس وابن عمر وغيرهما الأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة، وروى الإمام أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهن أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عز وجل مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ، فأكثِروا فيهنَّ مِن التَّهليلِ والتَّكبيرِ والتَّحميد)) وصفة التكبير المشهورة أن يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

أيها المسلمون... ينبغي على المسلم أن يجتهد في هذه الأيام بما يقربه للملك العلام، وأن يحذر من التفريط والإضاعة والتقصير في العمل الصالح والطاعة، فإن الأيام معدودة والأنفاس محدودة ولا يدري العبد ما بقي من نصيبه من الدنيا وهل يدرك نهاية عامه أم لا، والموفق من وفقه الله والمحروم من حرمه الله.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين...

اعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء، الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.